وبالمشاركة في الفعاليات والمناسبات العديدة، مثل الوقوف في وجه مصادرة الاراضي، أو هدم البيوت، وساندنا عرب السواعد، وغيرهم، وكنا نشارك في كل مناسبة، بفاعلية عالية.

الاتحاد والحركة الوطنية التقدمية

كما ذكرنا سابقاً، بدأ الاتحاد بلجنة تنسيق بين اللجان في العام ١٩٧٤. وشكلت هذه اللجنة من عضوين من كل جامعة من الجامعات العبرية، واستمرت في عملها حتى العام ١٩٧٦. كنت عضواً دائماً في لجنة التنسيق، ممثلاً للجامعة العبرية في القدس. ولم يقتصر عمل اللجنة على تنسيق نشاطات الطلبة العرب ونشاطات لجانهم، وانما كانت تمهّد، خلال هذه الفترة، لاقامة جسم طلابي موحد.

حصل، في البداية، اختلاف في الرأي بيننا وبين الشيوعيين حول اسم الاتحاد. كنّا نرغب بتسميته «اتحاد الطلاب العرب في البلاد».

طيلة الفترة التي بدأنا فيها كمجوعة داخل اللجان لم تتم بلورة خط سياسي واضح لنا، وانما كان التمايز بيننا وبين الحزب الشيوعي يتضح أكثر فأكثر مما ساعدنا، لاحقاً، على بلورة موقف سياسي. وبما أننا لا نستطيع بناء جسم سياسي في تلك المرحلة، لأن ذلك يؤدي الى طردنا من الجامعة، فقد لجأنا الى نشاطات متعددة، من خلال لجان محددة اقيمت في مناسبات مختلفة. شاركنا في «لجنة كفر قاسم»، وقد كان الحزب مهيمنا عليها، لأنه هو الذي بادر الى اقامتها، وكذلك الحال بالنسبة الى بقية اللجان، اذ كان له نصيب الاسد، لأنه كان ينشط داخل اطار اللجنة، وخارجها، ويسخّر كل امكانياته للهيمنة عليها.

بالنسبة الينا، أعلنّا في العام ١٩٧٣، للمرة الاولى، عن استعدادنا لاحياء ذكرى دير ياسين، واعتبرنا هذه المناسبة ذات أهمية كبيرة، وربما أهم من كفر قاسم. أما مندوبا الحزب في لجنة جامعة حيفا، فقد عارضا الفكرة، وقالا ان احياء هذه الذكرى يؤدي الى استفزاز مشاعر اليهود، لأنها تعني استنكار قيام الدولة، بينما احياء ذكرى كفر قاسم يعني استنكار ممارسات الدولة. وعندما قمنا باحياء ذكرى دير ياسين، قاطعوا الاحتفال. وهكذا، فإن الاختلاف في وجهات النظر مع الشيوعيين كان يتضح اكثر فأكثر، الى أن وصل إلى اقصى حدوده بعد العملية العسكرية، عملية دلال المغربي؛ اذ عبّر الحزب عن موقفه تجاه هذه العملية، فاستنكرها وأصدر بياناً بشأنها.

ذات مرة، حضر اميل حبيبي إلى الجامعة العبرية، فسأله أحد الطلاب: «ما هو موقف الحزب من م.ت.ف.؟»: أجاب حبيبي: «إنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني»، فسأله الطالب ثانية: «هل يشمل ذلك عرب الداخل؟»، فأجاب حبيبي: «لا، عرب الداخل لم ينتخبوا المنظمة، والممثل الشرعي والوحيد لعرب الداخل هو الحزب الشيوعي الاسرائيلي»، وانتهت الجلسة بخلاف كبير بين الحضور.

بدأ الحزب الشيوعي حملة منظمة ضدّنا، أي ضد الحركة الوطنية، متهماً اياها، تارة بأنها جماعات ماتسبينيّة، وتارة بأنها شين بيت. في هذه المرحلة، وكما ذكرت سابقاً، ظهرت لدينا، في العام ١٩٧٤، فكرة العمل السياسي بين الجماهير. وبدأنا في قرية نحف، واتصلنا بأعضاء الحزب الشيوعي هناك، بهدف تشكيل جبهة في البلدة اسوة بـ «جبهة الناصرة» وبجبهات أخرى مشابهة، مثل «جبهة دير الاسد التقدمية» وغيرها.

في تلك الفترة، كانت الاستعدادات تجرى، على قدم وساق، من أجل الانتخابات المحلية، فبدأنا بحملة واسعة ضد المخاتير، وضد النهج القبلي لبعض العائلات في المنطقة؛ ثم شرعنا بالتنسيق مع الحزب الشيوعي لتأسيس «جبهة ابناء نحف»، فاقترح الحزب علينا تبنّي برنامج جبهة الناصرة، ولا توجد ضرورة لوضع برنامج سياسي جديد لجبهة ابناء نحف. لكننا رفضنا ذلك، وقلنا لمندوب الحزب، حنا موسى، اننا جبهة أخرى مختلفة، ولدينا الحق في تقرير ما يلائم نحف، كما اننا لا نرغب في تسميتها بـ «الجبهة الديمقراطية للسلام في نحف». هنا ادرك الحزب أن اقامة مثل هذا الجسم في نحف قد يكون منافساً له، فبدأ بحملة ضدنا. فقد جاء في مقالة في صحيفة «الاتحاد» الحيفاوية: «ان السلطة تحاول اقامة اجسام لضرب وحدة الصف في نحف». وبهذا عمل الحزب الشيوعي كجهاز اعلامي لنا دون أن يدري، حيث ان المقالات التي كتبت ضدنا عرّفت الناس بنا، وسدت النقص الاعلامي لدينا؛ اذ